

الثقافة الجنسية للمراهق

د. بدر محمد ملك

مراجعة د. لطيفة الكندري

المحتويات

- 1 الجنس تحت أشعة الثقافة
- 2 ما الثقافة الجنسية؟
- 2 هيمنة الإعلام العالمي
- 2 من خصائص مرحلة المراهقة.
- 3 لا لتقييد الفتيات
- 4 المراهقة المبكرة
- 5 المراهق وحق الحرية
- 6 ابن عمي والجنس
- 9 الخاتمة

الجنس تحت أشعة الثقافة

تشغل قضية الثقافة الجنسية مساحات واسعة ومثيرة وجدلية ومتجددة في حياتنا المعاصرة. ولا شك أن الحاجة إلى تلك الثقافة ماسة لا سيما للمراهقين والمراهقات فإن سياسة الصراحة والانفتاح والحرية والاعتدال معهم خير من سياسة التجاهل والكبت والتحقيق. تهدف الثقافة الجنسية للمراهقين وغيرهم إلى تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والفكرية والاجتماعية للفرد سعياً إلى تحسين نوعية الحياة للجميع. من حق الفتيان والفتيات معرفة طبيعة جسد الذكر والأنثى ووظيفة الجنس في الحياة مع شرح وافٍ لفترة العادة الشهرية (الطمث) وبيان طرائق تنظيف الأماكن الحساسة بالجسم فضلاً عن تطبيق أحكام الطهارة بانتظام. ومن القضايا التي تحتاج إلى مناقشات وافية بكل تفاصيلها قضية الاعتقاد على ممارسة العادة السرية (الاستمناء) وطرق التحرر من سجن عاداتها وأسر الخضوع إليها إضافة إلى التنفير الشديد من الزنا والبعد عن ارتكاب الفواحش لأن العفة رأس الفضائل. من حق الفتيان والفتيات أن تتاح لهم الأدبيات الجنسية المناسبة لأعمارهم (قصص - روايات - قضايا اجتماعية - أفلام - صور تصف تركيبة الأعضاء التناسلية للجنسين) والتي تكشف بجلاء وتناقش بوضوح هذه الأمور بموضوعية وصراحة لا تخدش الحياء ولا تتعدى على حقوق الغير ولا تتعارض مع ثوابت الدين.

ما الثقافة الجنسية؟

الثقافة الجنسية هي مجمل المعارف والمعتقدات والعادات والسلوكيات المكتسبة ذات الصلة بالحياة الجنسية في إطارها العام والتي تعتبر الموجهات العامة والمقومات الهامة لحركة المجتمع، وشخصية الفرد. تلك الثقافة تحدد نظرة الفرد نحو الممارسات الجنسية اللفظية والحركية وتبين طبيعة الاختلاط المهذب بين الجنسين وحدود الاحتكاك بين الذكر والأنثى وضوابط الاختلاط بينهما وهي تتأثر بثقافة المجتمع ونمط الحياة فيه.

هيمنة الإعلام العالمي

إن الإعلام الحديث وما ينشر في الصحف والمجلات والتلفزة والإذاعة والإنترنت سمح بكسر الحواجز التي منعت الناس لفترة طويلة من مناقشة قضايا الجنس والغرائز واللذة حتى أصبحت من المنوعات في معظم الأوقات وفي أغلب المجتمعات. ورغم محاسن الإعلام الحر فإن الثقافة الجنسية باتت قضية ملحة يجب أن تطرق في إطار موضوعي وتربوي وديني وثقافي وصحي بعيدا عن التشدد الديني أو التسبب العصري وصولا إلى نشر ثقافة جنسية تولد الشعور بالارتياح والإطمئنان للمراهق كمن يفهم حياته ويتفاعل مع غيره فيعيش حياة طبيعية جسديا، وطبية نفسيا، ومثمرة اجتماعيا.

يتشرب الفرد القيم عبر التنشئة الاجتماعية متأثرا بالمعتقدات الدائنة والمعارف الشائعة التي يستقيها من مصادر محلية وخارجية وفي عصرنا أصبح الإعلام مهيمنا إذ تطوّرت وسائل الإعلام في العصر الحديث تطورا هائلا وغدت وسائل الاتصال وتبادل المعلومات والأخبار في متناول يد الجميع وذات منافع عظيمة ومخاطر جسيمة في آن واحد.

في السابق كانت طرائق التربية محسومة برأي واحد يحدده المجتمع أما اليوم فإن التعددية الفكرية، والحرية الشخصية، والحياة الديمقراطية، وحركة العولمة والانفتاح أتاحت فرصا جديدة للاحتكاك الحضاري والتأثير المعرفي. هذه التغيرات - وغيرها بطبيعة الحال - في عصر ما بعد الحداثة تمس حياتنا ظاهرا وباطنا وتوجد فيها التنوع وهذا أمر محمود غالبا طالما أنه لا يغير هويتنا ولا يهدد ركائزنا. إن تداول الثقافة الجنسية وتبادل الخبرات فيها وتوسيع محاورها ظاهرة صحية للآباء والأبناء لا سيما بين أوساط المراهقين الذين يقبلون على المجلات والإصدارات المعنية بهذا الجانب لكن لا بد من تشكيل العقلية الناقدة والبصيرة التي توازن بين الأمور وتحقق الاعتدال في بناء شخصيتها.

من خصائص مرحلة المراهقة

يمر المراهق بتغيرات نفسية كبيرة وتصاحبها تغيرات جسمية واضحة مما يستوجب زيادة توفير المعلومات الدقيقة والمهارات القويمة المتعلقة بالجنس كي يكون النمو سليما وبعيدا عن العقد النفسية وآفاتها المتنوعة. الحزور في لغتنا العربية هو الغلام الذي كبر واشتدّ ساعده ويحتاج إلى هيمنة للاستقلال وممارسة حرته الشخصية والتفكير الجاد في اختيار تخصصه العلمي الذي من شأنه أن يرسم مساره

المستقبلي كوظيفة يعمل بها. في ظل هذه المحددات الإنمائية نتعامل مع المراهق ونشعره بأنه في طور جديد من حياته وأن عمر الإنسان مواسم لا بد من اغتنامها وأن الفرد يحتاج إلى أن يدرك أهمية هذه المرحلة ويستمتع بما مثل أي مرحلة من مراحل العمر، والعمر كله سلسلة محطات ومواسم نتعلم منها، ونتنعم فيها، ونعتز بها.

لا لتقييد الفتيات

المراهقة مرحلة تقبل للنفس وتعرف على الجسد واحتكاك بالناس وتنمية حقيقية لتجارب الفتيان والفتيات على حد سواء. قد تكون مرحلة المراهقة مرحلة تقلبات وتقييد أو تضيق لحركة البنات في المجتمعات المتشددة فيصبح صوت وقلامه ظُفْرِ الْمَرْأَةِ عَوْرَةً وكما يقول بعضهم خير لها أن لا يراها رجل وأن لا ترى رجلا!! ورغم أننا في القرن الواحد والعشرين ورغم أن الإسلام أكرم المرأة أيما إكرام إلا أن نظرة الشك والريبة تنهش في مكانة المرأة وتشوه جمال صورة الإسلام.

إن فترة مراهقة الفتاة ليست ذريعة لحبسها بين جدران البيت. كانت الفتاة في بعض مجتمعاتنا العربية تعاني من عادة الخفار؛ أي حجبها عن المجتمع إذا بلغت التاسعة من عمرها فترغم غالبا على ملازمة المنزل بمجرد بلوغها مرحلة المراهقة. وهذه العقلية الذكورية التسلطية تطل علينا برأسها من حين لآخر وما تزال محتزلة في العقل الباطن عند بعض الناس حيث يفضل بعضهم حجب حتى اسم الفتيات والأخوات والأمهات فلا يذكرون اسم المرأة صراحة فهي عورة لا بد من سترها بل يستخدمون التورية والكناية إذا اضطروا إلى الإشارة إليها كقولهم (الأهل - الرضيعة - أم أحمد - أختي - الوالدة) وذلك هروبا من ذكر اسم المرأة ويعد ذلك في ظنهم غيرة محمودة وعادة متوارثة! وهذا الإغفال لاسم المرأة مازلنا نراه جليا في جيلنا الحالي حتى في بطاقات الدعوة لحفل زفافها أو عند مشاركة المرأة في مداخلة ثقافية في برنامج إذاعي أو تلفزيوني!!

وأمام تلك السلبيات هناك إيجابيات كثيرة منها تغير بعض العادات القديمة فلم تعد المجتمعات العربية اليوم تتقبل فكرة تزويج الفتاة بمجرد بلوغها وفي سن مبكر وذلك نظرا للأضرار الصحية والنفسية والتربوية والاجتماعية المؤكدة لمثل تلك العادات.

يرى المفكر خالص جلي في كتابه ما لا نعلمه لأولادنا: نظام المحرمات أن هندسة الثقافة الجنسية في العالم العربي مهمة لأنه يعاني من الانشطار في الثقافة فالقرآن ينص على عقوبة مساوية للمرأة والرجل في ممارسة الزنا ولكن الثقافة المنتشرة تحكم على المرأة بالإعدام "وتعص النظر عن الذكر معتبرة أن الأول يحتاج إلى الدم كصابون لغسل العار والثاني دليل الرجولة والتحرر" الفحولة في ثقافتنا مناقضة للعدالة.

المرأة ذات حقوق إنسانية كاملة تشارك شقيقها الرجل ومن هذه الحقوق حقها في تنمية ثقافتها الجنسية والاعتزاز بأنوثتها، واسمها، ورسالتها الحضارية داخل وخارج نطاق الأسرة. إن

الثقافة الجنسية لا تعني سلب الفتاة إرادتها... أو الاكتفاء بتذكيرها بالمحرمات والممنوعات في الإسلام رغم أهميتها... إن الثقافة الجنسية هي ثورة ضد النظر إلى جسد المرأة كسلعة، و ثورة ضد النظر إليها نظرة دونية، و ثورة ضد الخجل من ذكر اسمها أو إغفال رسالتها في الحياة... و ثورة ضد تقليل شأنها و سلب إرادتها و وأد طاقاتها و المساس بعرضها.

وهي أيضا ثورة ضد استيراد أفكار إباحية من الغرب وغيره، و ثورة ضد تقليد الموضة المتبدلة التي تعمل على مسخ هوية المرأة العربية الإسلامية و ثورة ضد اللواط و السحاق و ارتكاب سائر الموبقات. إن القيود الثقيلة و الحيطرة المتكلفة و التشدد في لباس الفتاة و حركتها تجعل مرحلة المراهقة معضلة لأنها عملية خضوع لعادات أو انسياق لتقاليد منسوبة للدين. الفتاة شأنها شأن الفتى حق عليهما معا الالتزام الواعي بالحياء و الحشمة و مراعاة الآداب العامة.

تعني المرأة في كل مراحل عمرها بجمالها و من حقها أن تتجمل باحتشام فلا تصل إلى حد التبرج المذموم و الإسفاف و التبذل. القناعة و الاختيار و الثقة و المساواة و الصراحة هي مقومات التعامل الإنساني الراقى لإرساء دعائم ثقافة مستنيرة.

المراهقة المبكرة

في العام الماضي تلقيت مكالمة هاتفية من قسم التربية البدنية في مدرسة للمرحلة المتوسطة للبنين تسأل عن كيفية التعامل مع مشكلة مستجدة من مشكلات المراهقين الجنسية. حدثني معلم عبر الهاتف و قال نريد منك استشارة سريعة. فقلت: أمل أن تجد عندي ما فيه فائدة لك.

قال المعلم: إنني الآن مع بعض المعلمين أمام مجموعة من الهواتف النقالة التي جمعناها من الطلاب الذين سبق أن أندرناهم بعدم حمل الهواتف في المدرسة فقمنا بمصادرتها إلى نهاية الدوام المدرسي. السؤال هو: هل يليق بنا تربويا أن نطلع على الصور و الرسائل في أجهزة الطلاب النقالة لأنها مريبة؟ و ماذا تشير علينا؟ قلت: الأصل التربوي العام هو عدم التجسس و الابتعاد عن رصد الزلات و تصيد الأخطاء إلا إذ ظهرت بوادر تدل على خطر يهدد أخلاقهم فهنا للمربي أن يقوم بدور التحري وفق اللوائح المدرسية و المقاصد العامة. و في هذه الحالة لا بد مع التنسيق مع جهة الاختصاص في الإدارة المدرسية كي يتم احتواء الأمر و علاجه بما يحقق مصلحة الجميع و الأمر برمته خاضع لتقديراتكم لأنكم أهل الميدان و أنتم أعلم بالخيار المناسب لهم. وهكذا الأصل فإن حق الفرد في خصوصيته مصادرة ما لم تتصادم مع المصالح العامة و الغايات النبيلة.

بعد أسبوع من الاتصال الهاتفي أخبرني ذلك المعلم أنهم فتشوا في الصور فلم يعثروا على أي وضع يخل بالآداب إلى أن جاء إلينا أحد المعلمين من أصحاب الخبرة في الكشف عن أسرار حفظ

البيانات والصور في الهاتف النقال فهالنا أن نعثر فجأة على صور ومقاطع فيديو إباحية لم نتصور قط أن تكون في يد طلاب المرحلة المتوسطة!!

المراهق وحق الحرية

يمر المراهق في عُنفوان الشباب بمرحلة حرجة عندما يعيش في أسرة لا تسمح لأفرادها بمناقشة شئون الجنس وتكتفي بسياسة المنع والتحریم والتنفير. هذا المراهق المكبوت سيظل شغوفاً بل متعطشاً إلى أجوبة عن مسائل مصيرية وغريزية تدور في ذهنه وتسيطر على روحه ولن تجدي طريقة المنع والتجاهل والإعراض إذ أن الشاب المحروم من المحاوره سيلجأ إلا طرائق ملتوية لإشباع غريزته الطبيعية. إن العادات عموماً منعت وقيدت وقلصت مساحات حواراتنا حتى باتت الأمور الجنسية حبيسة في زوايا ضيقة ومحاصرة في دوائر مظلمة. وبصراحة أكبر إن شريحة كبيرة تحاشت النقاش في قضايا الجنس في مرحلة الشباب وفجأة وجدت نفسها لا تعرف فنون المعاشرة الزوجية وتعاني من البرود الجنسي والفتور في الشهوة كما أنها تجهل أبسط المسائل الجنسية ولا تسأل عنها أبداً خشية من سوء الظن بها أو خوفاً من الدين أو الحياء والخجل علماً بأن الدين أفسح المجال إلى السؤال عنها وقد لا يمانع بتاتا في ممارستها إذا كانت الأذواق تستسيغها ولعلها أحيانا قضية خاضعة برمتها للفروق الفردية ولا تندرج تحت باب الحياء أبداً.

وعلى النقيض من ذلك كله فإن الحرية المنفلتة للشباب تجر معها مصاعب ومصائب لا حصر لها فإن مشاهدة المناظر الإباحية ومخالطة الجنس الآخر بلا آداب عامة من المزالق التي تنذر بالخطر المؤكد. استغلت أجهزة الاتصالات (الهاتف النقال - شبكة الانترنت) لنقل صور داعرة تنشر الرذيلة وتجارب الفضيلة وتخلق أوضاعاً مضطربة تؤثر سلباً في حياة المراهق حاضراً ومستقبلاً وبطريقة شعورية ولا شعورية.

تنادي بعض تيارات الثقافة الحديثة والمناهج الدراسية بالحرية الشخصية المطلقة واحترام رغبات الفرد ونزعاته الشهوانية ولا تمانع البتة بممارسة الجنس خارج عش الزوجية بشرط التراضي بين الطرفين. وخوفاً من الأمراض الجنسية فإنها تنادي علانية وبلا خجل بضرورة لبس الواقي أثناء الجماع والمعاشرة المحرمة. لا ريب أن هذه التيارات المتنامية لا تصب في مصلحة الفرد مطلقاً بل تضرب بصحته يقينا وتفسد عليه نسقه الديني القويم.

الحرية بكافة أطيافها في حقيقتها متعة إنسانية لا تعادلها مُتعة ولا تُدَانِيهَا لذة وهي في المقام نفسه مسئولية فردية، وأخلاق حضارية، وقيم نبيلة. وكل إنسان له حق ممارسة حريته بشرط تحمل تبعات المسئولية المرتبطة بذلك الحق. قيمة الإنسان في أنه يتحكم في نزواته وشهواته ولا تتحكم هي فيه فلا يخضع لشهواته الضارة ولا بد من تدريب الفرد على أن لا يتبع هواه من أجل لذة ساعة طيش تنكد العيش... وكم من لذة تافهة ورثت ندامة دائمة.

ابن عمي والجنس

حالة يجيب عليها الدكتور علي وطفة

"هناك من يقول أنا لدي مشكلة مع ابني أو أخي أو أختي... الخ ، فلقد قرأت الكثير عن هذه المواضيع وحلولها ولكن لم أجد ما يحل مشكلتي ، فأنا لدي مشكلة مع ابن عمي ، فهو في الثانية عشر أي مقبل على مرحلة جديدة وهي البلوغ ولكن للأسف لا يوجد عنده من يفهمه أو يتحاور معه فهو كبير أخوته ، وأبوه مريض نفسيا لا يتكلم إلا قليلا أي وجوده كعدمه ، وليس لديه عم إلا أبي (الله يهديه) وأكتفي بالدعاء له ، وليس لديه خال ، وأمه بسيطة التفكير لاتهمها هذه الأشياء وتكتفي بقول (بيتر بون مثل ما تربينا). المشكلة : في الآونة الأخيرة لاحظت عليه سلوك غريب واعذروني لما سأقول ، لاحظت أنه كثيرا ما يدخل يده في سرواله والأعظم أنه لا يكثر بوجودنا أي أمامنا يفعل ذلك ، فأسأل نفسي هل أنا فقط من رآه ، فصرت أدقق في تصرفاته فلم تعجبني لأنها توحى بأنه يمارس العادة السرية ، وأخاف أن يرتكب ما هو أعظم. فأولا: هل يدل هذا على بلوغه ، لأننا لا نتحجب منه (وأنا ملتزمة والحمد لله) ، وكيف نعرف ؟ ثانيا: كيف لي أن أتعامل معه ، علما بأنني أقرب إنسانه له ، فلقد كنت المقرب له منذ ولادته رغم صغر سني آنذاك ، فلو كان أخي حقيقة لكانت المشكلة محلولة ، كيف أقول له أن ما تفعله خطأ ؟ وأنه سيدخل عالم البلوغ وسيتغير ، وكيف أعلمه الاستئذان والاعتسال الخ ، لأنه لا يوجد غيري يكلمه . ثالثا: كيف أبعده عني من الآن قبل أن يدخل عالم المراهقة ، مع متابعة أحواله عن قرب فنحن لم نرزق بأخ واعتبره بمثابة أخ لي وأنا خائفة عليه بأن ينحرف مثل شباب عائلتنا (هداهم الله). أنا أريد الطريقة لأنني والله الحمد لدي الأسلوب في الكلام والإقناع .. اعذروني على الإطالة ، ولكن أتمنى أن تقدروا معاناتي والتي لا يحس بها إلا الله ، وجزاكم الله خيرا".

الإجابة

الأخت الفاضلة صاحبة الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

قرأت رسالتك بتمعن وحاولت أن أفهم أبعادها وتجلياتها الاجتماعية والثقافية ، على الرغم من ضآلة المعلومات التي تضمنتها رسالتك الكريمة حول الوضعية الاجتماعية للمراهق الصغير في دائرته علاقته بوسطه وحياته . فالمسألة تبدو خارجة عن مألوف التساؤل، والمشكلة تحتاج إلى بعض التأمل والتبصر ، ومما لا شك فيه بأن الغموض في وضع المشكلة وفي طرحها بعيد الأغوار . فمن غير المألوف أن تعني ابنة شابة في مقتبل العمر بالعبارة بعبارة المراهق، وأن تتبنى دور المربية في هذا الأمر . لقد

ألفنا سؤال الأم عن ابنتها والزوجة عن زوجها والولد عن أبيه أما اهتمام ابنة العم بتربية ابن عمها وهو في أحضان أسرته فأمر يبعث على الفضول والاهتمام والتقدير والاحترام .

سيدتي الفاضلة :

إن عنايتك بالأمر واهتمامك فيه يدل على بعد ثقافي وإنساني وأخلاقي ينذر مثيله بين شابات هذا العصر اللواتي ينصرفن في الغالب إلى شؤونهن الخاصة دون الشأن لعام الذي يتحرك بأبعاد ثقافية وإنسانية . ونحن نشكر لك هذا الفضل وهذا الاهتمام الذي يعبر عن صدق عميق وحس إنساني خلاق .

وأقول لك أن وصفك لسلوك المراهق ابن عمك لا يشكل قاعدة واضحة يمكن للإنسان أو يؤسس عليها رأياً واضحاً . فالسلوك الغريب يتمثل كما تقولين في ظاهرة لا تبدو لك سليمة وهي أن "الطفل المراهق يضع يده في سرواله" وأنت تحملين هذا السلوك ظناً - وإن بعض الظن إثم- حيث ذهب بك الظن إلى أن المراهق قد يعاني من ممارسة العادة السرية . وقد لا يكون الأمر هكذا بل هو تخمين وظن لا يستقيم إلا بالدليل . مما لا شك أنه يمكن لنا أن نفسر الأمر على خلاف ذلك وهو أن الطفل المراهق وهو في أحضان أسرته لا يأبه - بحكم انتمائه إلى ذات الأسرة- بما يصدر عنه من سلوك وقد يكون هذا السلوك عفويا لا دلالة فيه ولا معنى يؤخذ عليه .

والمشكلة برأينا لا تكمن في سلوكه هذا الذي يفارق مألوف السلوك بل في الجانب التربوي الذي قمت بتشخيصه في سياق طرحك للمشكلة ، وقد أحسنت في ذلك بأن الطفل المراهق (ابن عمك) لا يحظى بالرعاية والاهتمام والعناية بحكم الظروف المتواضعة لأسرته (الأم غير متعلمة والأب مريض) والطفل لا يحظى بالعناية وهنا يكمن السؤال وترتسم غين المشكلة ، ومعك كل الحق في شعورك بالقلق خوفاً على ابن عمك الذي تحببته وتعطفين عليه جزاك الله كل الخير ، لأن هذه الأوضاع نفسها تدعو إلى القلق أكثر بكثير من مظاهر السلوك العارض (وضع اليد في السروال) وهو السلوك الذي وضحتيه وبينتيه "

وأنت تسألين هل تدل مظاهر السلوك هذا وعوارضه على بلوغ الطفل ؟ ونحن من حيث المبدأ نقول بأنه لا يجب علينا أن ننتظر إشارات وتلميحات وعوارض البلوغ، فالطفل في عمر البلوغ وفي بداية ويجب أن نحتسب ونتحسب لهذا الأمر ، وأن نختاط له تربويا ونفسيا واجتماعيا . وأن ننبه المقربين إليه إلى أهمية هذا الأمر وضرورة احتسابه عند كل الأطفال في هذا العمر . ولكن يجب ألا يذهب بك الأمر إلى الخوف من الأعظم كما تقولين، فليس في هذا الأمر خطورة ، تذكر فأغلب الناس يمرون في مرحلة المراهقة ويتجاوزونها بسلام فهي مرحلة عمرية حرجة ولكنها ليست خطورة مهما بدت مظاهرها وأحوالها وأبعادها وإنما هي مرحلة يحتاج فيها الطفل إلى العناية والاهتمام والرعاية والدعم النفسي .

وإنني أنصحك أختاه الكريمة بوصفك طالبة جامعية مثقفة أن تبادري وتلفتي اهتمام المحيطين بالطفل من أب وأم وعم إلى أهمية هذه المرحلة وأهمية العناية بالشباب الصغير الذي بدأ مراهقته للتو . ولا داعي للخوف والقلق لأن الطفل المراهق سيمر ويتجاوز هذه المرحلة سليما معافى بإذن الله وكما يبدو لي فإنه من أسرة بسيطة طيبة وإنني استبشر خيرا بقول الأم البسيط ولكنه قول رائع " يربو مثل ما ربينا" وهذا قول نجده في أريافنا ومجتمعاتنا البسيطة وبالمناسبة في المجتمعات البسيطة غالبا ما تكون القيم الأخلاقية متجذرة ومتأصلة في الإنسان ، ومثال ذلك أنت أيتها الفاضلة فلو لم تكوني من هذا الوسط الطيب الفاضل لما وجدناك مهتمة وساهرة وقلقة على وضع ومستقبل أحد أبناء عمك وهو ما نراه بين الأخوة وكأنك أم حقيقية والفضل برأي يعود إلى هذا الوسط الطيب . فلا خوف ولا قلق ونحن نؤكد بأنك قادرة على توجيه الأنظار وضمان مستقبل الطفل وتأمين الرعاية والحماية له .

وفيما يتعلق بالجانب التربوي الشرعي في هذا الأمر فضلت أن استجوب آفاق رؤية علمية تفضل علينا بما فضيلة الأستاذ الدكتور بدر ملك وهو من ثقافة المربين الذي عرفوا بفضلهم وعلمهم في الساحة الثقافية والفكرية في الكويت والعالم العربي وقد أتخفني برأي سديد اهتمت به وأهديك إياه حيث أفادني فضيلته بهذا الرأي لا أضن به على أحد وفيه وصف عميق لأحوال الأسرة في الخليج العربي وهو من أهل الدراية والخبرة في هذا الأمر . يقول الدكتور بدر ملك في هذا الأمر موضحا أبعاد هذه المسألة وتداعياتها جزاه الله خيرا :

" تميل بعض الأسر الخليجية مثلها مثل غيرها إلى ترك الطفل يمر بمرحلة المراهقة المبكرة دونما تهئية ثقافية تعينه على دخول مرحلة المراهقة بل قد يجهل الطفل الذي قارب البلوغ أن أخته يصيها الطمث في كل شهر مرة فتجتنب الصلاة ، وإن كانت في الحج أو العمرة فلا تطوف بالكعبة المشرفة. ولذلك من الطبيعي أن يسأل الصبي والديه باستمرار لماذا أمي أو أختي لا تؤدي الصلاة؟ وكلما تجاهلنا تلك الأسئلة زادت شكوك الطفل فيحاول أن ينتزعها من عالم الكبار وإلا سيجد الطريق له ممهدا للبحث في مصادر غير آمنة أملا للوصول إلى حل للألغاز التي تحيط به.

من المطلوب إحداث التنقيف الجنسي في إطار شرعي فلا بد أن يعرف الولد في هذا العمر أحكام الاستئذان وما هو المذي والمني وبعض أحكام الطهارة ومعظم هذه المسائل متوافرة في كتاب فقه السنة. ودور المربي هو أن يبسط المعلومات ويتحاشى المفردات الفقهية الدقيقة. إن الدرس المقترح يتجنب الدخول في تفاصيل حياة الطفل كي لا يقع في الحرج وبدافع الخجل يضطر إلى الكذب فلا نفتح الباب معه عن أسراره الأولى مع الجنس بل نكتفي بتزويده بالمعلومات الأساسية له في هذا العمر.

بالنسبة لحال المستشارة فإنه يمكنها أن تعمل درسا دينيا لأطفال العائلة يمرون بنفس العمر أو للطفل صاحب المشكلة الذين ومن خلال عرض طائفة من الآيات والأحاديث ذات الصلة تبث (المستشارة)

الوعي التربوي المناسب وتفتح قنوات الحوار لمناقشة المسائل الجنسية من منظور علمي وديني. ومن جانب آخر يجب أن لا يطلع الصبي على مظاهر تثير رغبته الجنسية داخل الأسرة وفي التلفاز وتصبح قضية اللبس المحتشم ذات أهمية لمن حول الصبي فهو في مرحلة تبصر العورات وتتبعها بالنظرات وسرعان ما تستحضرها في الخيال ساعات الخلوات. هذه الفترة الزمنية من عمر الصبي فرصة ذهبية لتذكيره بالصلاة وصرف طاقاته نحو الدراسة وتزويده بقدر ملائم من جرعات المعرفة تتيح له صحة نفسية عالية يدرك من خلالها التغيرات السريعة التي تظهر في جسده والوسائل الصحية لتحقيق النظافة والمحذورات التي يجب أن يتجنبها. ومن الأهمية بمكان أن نعرف مصدر سلوكيات الطفل إذ أن الأصدقاء أو الأقرباء في المنطقة السكنية أو المدرسة لهم دور في نقل مفاهيم شاذة للطفل. من الطبيعي أن يستكشف الطفل بعض الممارسات الجنسية (العادة السرية) ولكن المخيف أن يتمادى في تصرفاته فيدمن عليها.

يمكن توعية أم الصبي بشرط سمعي أو كتيب يتناول هذا الموضوع وأهميته فهي أفضل وسيلة لمتابعة نموه ويجب أن لا نياس من تغيير نظرتها التقليدية. إن توعية الصبي خطوة نافعة والأهم أن نعمل بصورة موازية لإقناع الأم كي تقوم بداية بالحد الأدنى كأن تبسط لولدها الأحكام الشرعية الخاصة بتنظيف جسده والمرتبطة بال غسل ونحوه. أمل أن نسلط الضوء على الأم فهي الأقدر والأقرب للصبي في الحالة التي نتحدث عنها ومن يحرص على الخير يظفر به بعون الله تعالى مع تمنياتي لكم بالتوفيق دائما". انتهى كلام الدكتور بدر ملك جزاه الله خيرا كل الخير.

وإني أهدي رأي الدكتور بدر ملك في هذا الأمر إلى الأخت المستشارة وإلى كل مثقف مستنير راجيا منها أن تتقف الوسط الذي يعيش فيه الطفل بالثقافة الإسلامية الأصيلة التي تتفق بالذكاء وتوهج بالعطاء وأن نستلهم دور الأم والأب في حماية الطفل ومساعدته ومساعدتهما على أداء دورهما الكامل في رعاية المراهق الصغير وحمایته وتوفير الفرصة الأفضل لنموه الإنساني.

جزاك الله خيرا وبوركك أملين لك التوفيق والنجاح.

د. علي وطفة

الخاتمة

في الختام فإن المراهقة مرحلة من مراحل العمر الجميلة إذا عرفنا خصائصها وبدلنا المطلوب وكثفنا الجرعات الثقافية لننظر إلى الجنس كغريزة إنسانية كريمة تحتاج دائما إلى التهذيب والتدريب. والمراهق قد يمر بتقلبات سلوكية فكثير من الشباب يقعون في شباك الصبوة والغفوة والزلل لأنهم يحاولون تشكيل سلوكهم المستقل وتنقصهم الخبرات والتوجيهات ولا بد للأهل من الرفق في تصويب زلاتهم، والحلم في تحمل حواراتهم. إن الواقعية تستلزم الصبر والتفاؤل والحزم والعمل على مشاركة

الفتيان والفتيات في عملية تشجيع أجواء تتيح لهم تنمية ثقافتهم الجنسية السوية على أساس التسامح والاستعلاء وأيضاً بعيداً عن المثالية المفرطة.